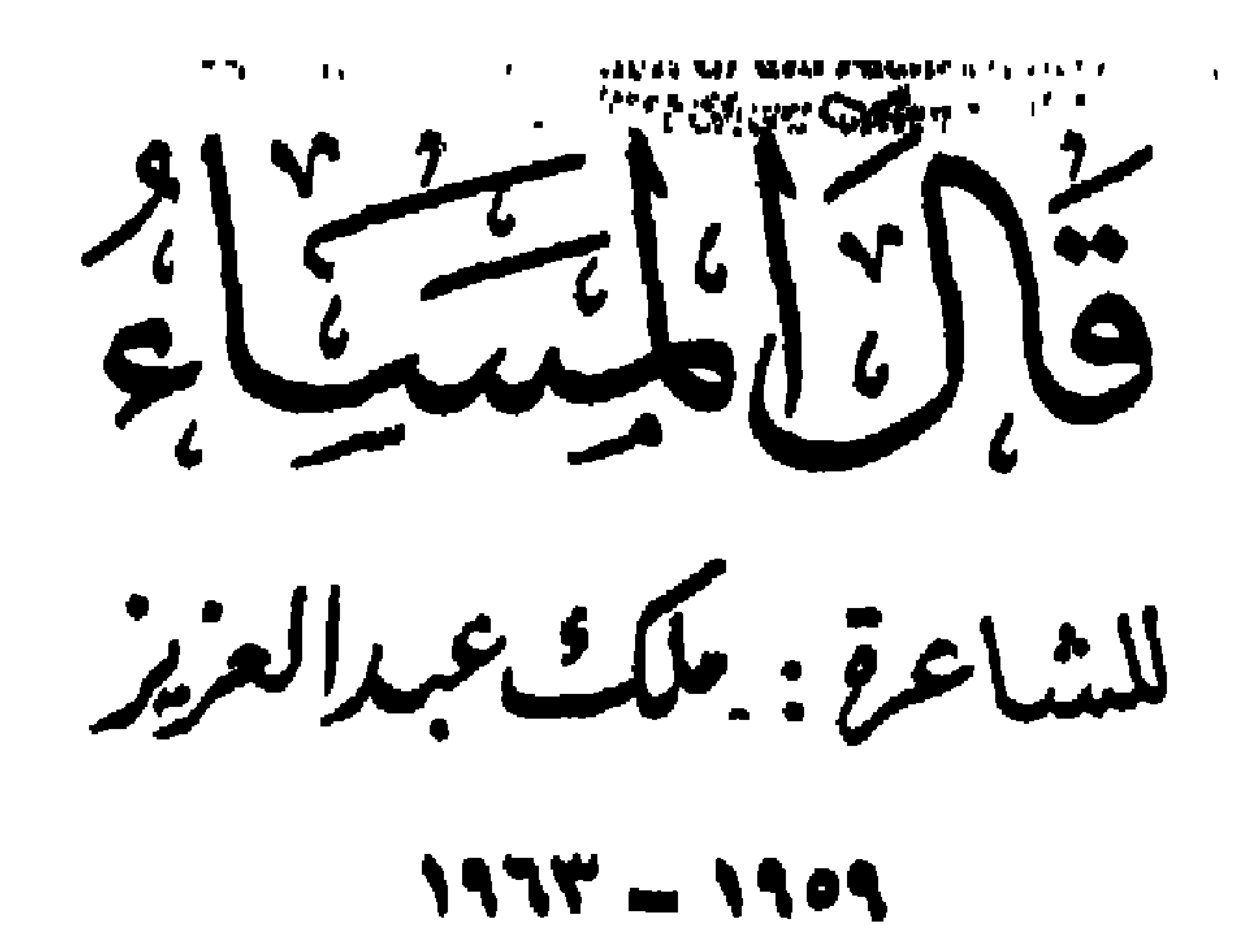

من الشرق والغرب
قال المساء
شعر
ملك عبد العزيز

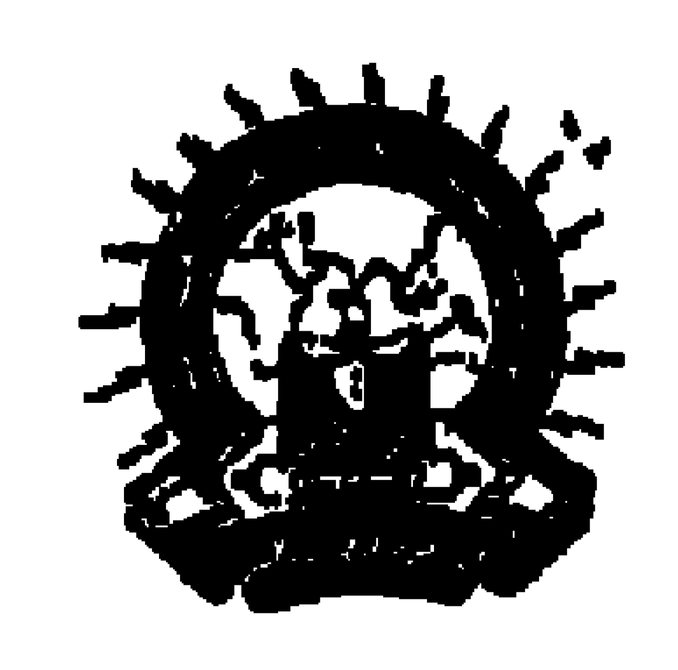
من الشرق والغرب



قال المساء

للشاعرة : ملك عبد العزيز

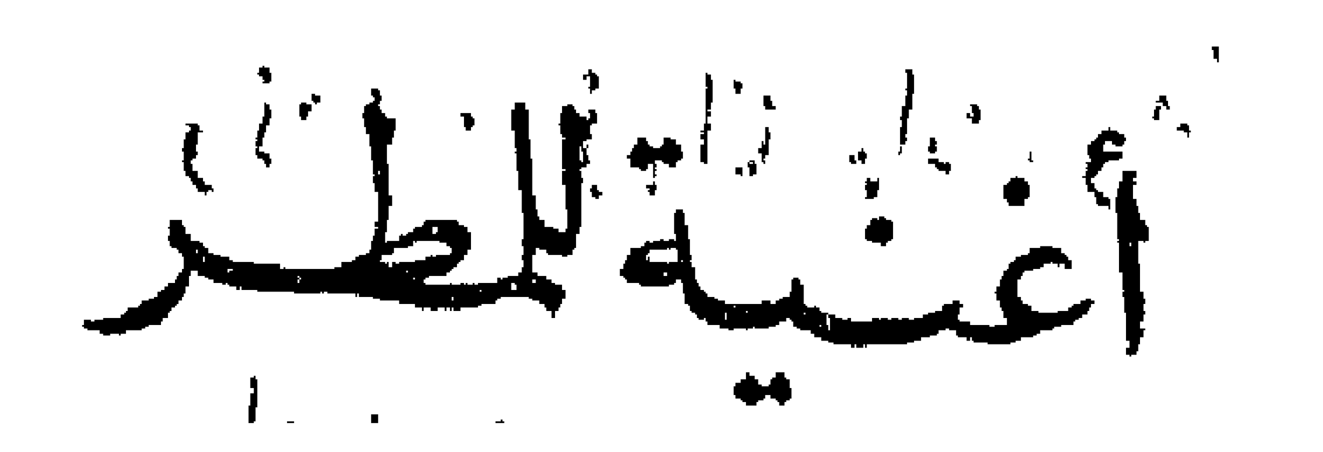
١٩٥٩ - ١٩٦٣



الناشر

الدار القومية للطباعة والنشر




أغنية للمطر

١

ذرذرَ على شفتِي الندى . . .

ذاب الظلام . . .

ياجو رطّب مقلتيّ !

سكن الترابُ . . . .

ونشقت فى النسمات ريحاً من مطرْ !

وادٍ بعيد . . .

قد بُلّت الأدواح فيه ، وغُسّلت سُدُف الزهور !

تاق الفؤاد . . .

ورفعتُ وجهى . . . لو يُبلله المطر !

سرب الغمام
شَفٌّ رهيف
كغلالة من زنبق بض السدوف
لاليس عطر بل يثير بيَ الحنين . . .
ورفعت وجهي . . . لو يبلله المطر !
لو بل قلبي . . . لو تغلغل في دمي . . .
لو ذبت فيه . . .
لو عانقت روحي أنامله الحنون !
. . . .
. . . .
روح السلام . . .
رفّت على قلبي بريحك يامطرْ !

٢

غنيتُ يا مطر
أغنية لهيفةً تدعوك . . .
غنيت لكْ !
وأسدلت عيناى فى غياهب الحَلَكْ
دموعها سخية تدعوك !
وفى الصباح جاء الغيم يحملك
فى سربه الخصيب المحتلك .
دعوت أن يسخوَ
يجودَ .... أن يجود بك !
سينتشى قلبى . . .
هيامه اللهيف يرتوى

لو بلّه من مائك السخى قطرةٌ . . . .

غنيت لك !

لـكن ريحاً مرةً قد بددتك

بددت الغيم الملىء المحتلك

تسوقه إلى مشارف الأفق !

وعندما رفعتُ عينى للسماء

أُشيّعُ الغمامَ المنطلقْ

وجدتهُ ــ الغيمَ ــ فى عينىّ باقٍ محتلك

سحباً من الدموع . . . .

٣

غنيتُ يامطرْ
غنيت لك !
دعوت أن تزورنا
يهـل موكبك !
وعندما أظلّنى الأسى
وهَدْهَدَ التعب
غَفَوتُ فى حضن الدجى . . .
أسلمت مفرق لصدره الحنونْ
وتِهت فى بحر السكون ...
وفجأةً سمعتُهُ
سمعْت صوتَك الصبِى

يدق شبّاكى

يناديني بلحنه الطروب !

هببتُ . . . فى قلبى جلاجلُ الفرح

ورفرف النُّعاس من جفنيّ كالطير الطليق . . .

فتحت شباكي :

« لبيك يا حبيب . »

ألقى نُجيْماتٍ بقلبى

غنى أهازيج الهوى فى مسمعى المشوق !

سمعت رعشةَ الأوراق فى الشجر

نشوى بمس قُبلتك

فاشتقت ياحبيبْ . .

لشُرفتى عَدوت فى لهف الهوى

أسلمت صدرى للدجى الرطيب . . . .

رفعت وجهى ..

ما أرق لمستك

الحب فى يديك بهجة وطيب !

دنوتُ .. كم أهواك ما أحلى صباك

حسوتُ أنفاسك نشوى بالشذى النضير

وافرحى ..

يَشيلُنِى الفرح

كأننى كأنى أطير ..

* * *

الصبح ياحبيب لاح ناعم الوشاحْ

ما زال فى أعطافه اللدان رقة من لمستك

والزهر فُتِّحت عيونه الفِساح

مليئة بأدمع الهوى

نشوى بذكرى همستك

والخضرة المغسولة الإزار

تألقت للحب للفرح

وكل شيء مسه جناحُك الرهيف

به ندواةٌ .. ونضرة الجديد ،

حبيبُ ، كم أهواك ، ما أحلى صباكْ !

لو مرة أخرى تزورنا ..

لو مرة تعودْ !

٤

لو عدتَ يامطر
لاهتزت الأرض الخبيئة الثمر
وفجّرت كنوزها العيون والشجر !
لارتوت الجذور
لفُتّحت براعم الزهور
وارتعشت فى كل عرق نبضة الحياه !

لو عدتَ يا مطر
لكنتُ قد خرجتُ لك
لخضت بحر الليلِ كيماَ أنظُرك
وشاح نومي مسدلٌ وشعريَ الطويل ملقًى للرياح
وخطوتي على أديم الأرض تسبق المدى. . .
عريانةً . . . تجس صدرَ الأرض لاتكاد
ثم تطير في الفضاء الرحب تلقى طلعتك !

لكنتُ قد أسلمت لكْ ..
في مهمه البرّية الفسيح حيث لا حدود . . .
أسلمت لك !
تغرقني فيوضك السخية العطاء
تضمني يداك

يرتجف الندى نداك

على شفاه شاقَها العطش !

رفعت وجهي

نشوتي صلاه

ولحنك المرتعش الإيقاع

يطير بي فوق الغيوم

يحملني إلى مشارف النجوم

يُسلمني الدنى

مرابعا ، مشارفا ، مدى .

لو عدتَ يا مطر

لو عدتَ . .

لو تعودْ !



الظـــــل

١

ربِّ في ظلمة الدجى كم دعونا
كم سفحنا دموعنا في ابتهالك
كم طرحنا شموخنا وقوانا
وركعنا أذلة عند بابك
وكشفنا عن جرحنا في خضوعٍ
والتمسنا سكينة في رحابك
فلماذا تركتنا يا إلهي
تتلظى بجمرنا في جوارك ؟
ولماذا نداك قد ضل عنا
ولماذا طردتنا من ظلالك ؟

٢

إبان ثورتنا شمخنا فى غرور وادعينا
أنّا سنبقى وحدنا . .
نمتص قوّتنا من الأعماق ، من أعماقنا...
القلب نحرثه نعمّق فى مهاويه السحيقه
بالعزم نبذرهُ . .
فتنبت دوحة شماء كالصوانِ . .
ثابتة صليبه
لا ظل فيها لا رحيق ولا طيور ولا زهَر
أغصانها الشوكية الشماء تقتحم السماء
وتصد وجه الشمس فى صلف وتسخر كبرياء

القلب نحرثه نعمّق فى مهاويه السحيقه

نمتص منه رحيقنا

مُرّا يشد عروقنا . .

ويصب فيها

القوة الشماء والعزم المؤثل والصمود

وقساوة الصوان والدمع المحجّر والسكوت

واللهفة المأسورة الصماء . . . . . .

والشوق المحصن بالجليد .

٣

لـكننا . . واضيعفنا . .

قد أحرقتنا الشمس قد هدّت قوانا

والدوحة الشماء كالصوان — عارية كـئيبه

لا ظل فيها ، لا رحيق ولا ثمرْ

الظل . . ؟ والهفى لفيء الظل ينبوع السكينه

أنّى نلاقيه ونرتع فى مجاليه الرحيبه

ونذود عن أجفاننا قيظ الأرق

وضراوة الشمس العتية واختبال أوارها

وسعارها المجنون أن نصلى سعير النار فيها .

واضمفنا . . . قد أحرقتنا الشمس قد هدّت قوانا

وكُلَيْمة قد جرّحتنا . . . .

قد أراقت دمعنا ، دمنا ، هوانا

قد أرّقت أحلامنا . . .

هزت سكينتنا .. رضانا

قـــد أنبتت حسكا وريحانا وشوكا فى رُبَانَا

قد أطفأت فى قلبِنا وهجا وأحيت مهرجانا

وتلاعبت بسلامنا .. سحقت رؤانا



وأذلت الصلف المُؤَثَّل والشموخ على ذرانا !

***

واضعفنا . . . . جئنا ببابك يا رحيم ، عسى ببابك
نلقى سكينتنا ظلالاً وارِفاتٍ فى رحابك
فالوحدة الخرساء أضنتنا ولم ترحم صِبانا
وتخطفتْ منا العزاء ولمْ تَعوِّضْناَ رضانا
واضعفنا يارَبُّ
إن لم ترعنا تاهت خطانا !

الفـــرح

كمثل ماء النبع إذ يفور
منبثقاً وسط الحصى والصخور
مختلجاً مكركراً ضاحكاً
مندفعاً مجلجلاً فى هـــدير
يبعثر الخضرة أنَّى سرى
ويرشق الدوح بنوْر الزهور
رذاذه الأبيض كانت لهُ
فى منكب التل ظلال ونور
ظل من الخضرة معشوشبٌ
ومن سنا الزهر رفيف يمور ـــ

كمثل ماء النبع إذ يفور
ينبثق السرور
من كوّةٍ في النفس مخبوءةْ
فجّرها شيء خفي صغير . . .
لعله ربتة كف حنونْ
لعله همسة قلب صديق
لعله نبرة صوت حبيب ،

يرجفه شوق خفي عميقْ
لعله دعاء طفل غرير :
ماما ، ويلوي الثوب كف صغير
أو بسمة بيضاء مخضلّةْ
بالحب ، بالبذل بدفق الشعور .

لعله عطر خفي رهيف

من زهرة قطّرها الربيع
ليمونة عـــــذراء مخبوءة
من ركنها الأخضر حلم يضوع

لعله ذكري ليوم أثير
لعله لحظة نصر بهير
والفرحة الطفلة مبهورةٌ
تزقزق اللحن وتفشي العطور !

• • •

يا فرحتي تواثبي كالحبابْ
لا تعمق لا تعمق في الصدور
إن تعمقي يحز فيها الأسى
والشوق والتوق ولهف الشعور !

تراقصي تراقصي كالشعاع
على جناح الموج عند الأصـــيل

ورفرفى مثل الفراش الطليق
يمتص شهد الزهر عطر الحقول !

هيا اجدلى فى الدوح أرجوحةً
واعلىْ بها وسْط صفاء السماء
موري وطيرى واخفقى فى الفضاء
وعانقى الزرقة عُبِّى الضياءْ !

مورى وطيرى واخلقى عالمـا
مُوَرّد الخـــــدين غض الخيال
وبعثرى الألوان بين الدُنى
ونضرى العيش بسر الجمـال
لولاك ماطال به خطونا
ولا شربنا من يديه المحال !

الحقيقة

١

الليل فوق الأفق مشدود الجناح
جناح خفاش كئيب جلل البطاح
عيناه لا ترى الضياء ، تبغض الصباح
أصم لا يعي الآلام والأفراح والنواح !

ومارد كالموت يسعى فى الرحاب
يسوق قطعان السحاب السود ما بين الشعاب
يشدها والليل بالأوتاد فى الأرض النئوم
يرقع النجوم بالغيوم
ويبسط السكوت والظلام والخراب !

الشمس لا ترى الأرض الخبيثة التثوم
لا فرجةً بين الغيوم السود ما بين التخوم
يطل منها بارق يحيي الرميم
وفى وكورها الأطيار ترقب السحَر
تحجرت تحجرت مقرورة على الغصون
وأذرع الشجر
تغضنت تيبست وغالها الهـــرم
وصُوحت أوراقها كحفنة الهشيم

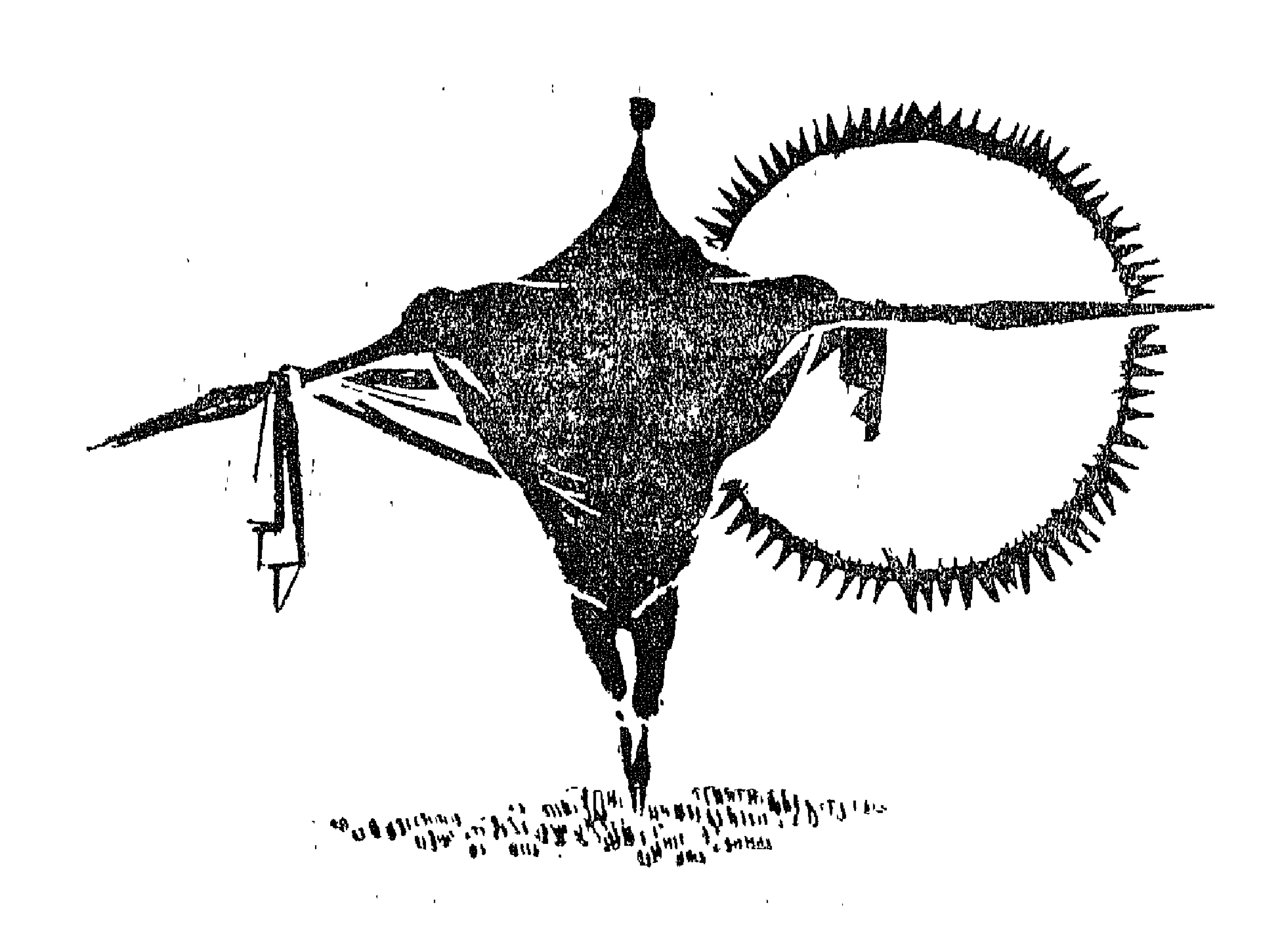
* * *

المرج فى السهول عشبه النديّ ماتْ
حتى شحوبه المريض لم تلحظه عين
فالليل أطفأ الشموع أطفأ العيون
لم يبق إلا الصمت والأسى والأين
والمـارد الـكئيب أطفأ النجوم !

الأرض أَنَّتْ .. غالها الضجر
والبرد فى أوصالها استسر واستقر
تململت . . . تروم لمحة من الضياء
يصب دفء الشمس .. يسكب الرجاء . . .
لكنّ غول الليل فوق صدرها جثم
أوتاده فى قلبها تسمرت بالدمّ
جناحه المثلوج حط فوق وجهها الضحوك
وجمّد الحياة فى إهابها النضِر

ومر يومٌ . . مر يوم . . مر ثم غابْ
من يعرف الأيام ؟ . . من يدرى الحساب ؟
والوقت ليل واحد مسلسل طويلْ
لئن عرفنا البدء . . من لنا بآخر السبيل ؟! . .

* * *



تجمدت تجمدت فى بردها البطاح
والموت فوق صدرها لنومه استراح
والثلج أسوداً على أديمها زحف
كموكب الصلال للجحور تختلف
أصم لا يعكس ظلا للحياة أو طرف
من دوحة أو زهرة ضجت بها الحياه .

الصمت كفن الوجود ، كفن القـــبر الفسيح
أناخ فى التلال والوهاد والسفوح
وحط فى الوديان فى الأكواخ فى الصروح
وبالكآبة الخرساء التف والتحف .

ومر يومٌ ، مر يوم ، مر ثم غاب
من يعرف الأيام .. من يدرى الحساب
والوقت ليل واحد مسلسل طويل
لئن عرفنا البدء ... من لنا بآخر السبيل ؟ ! ..

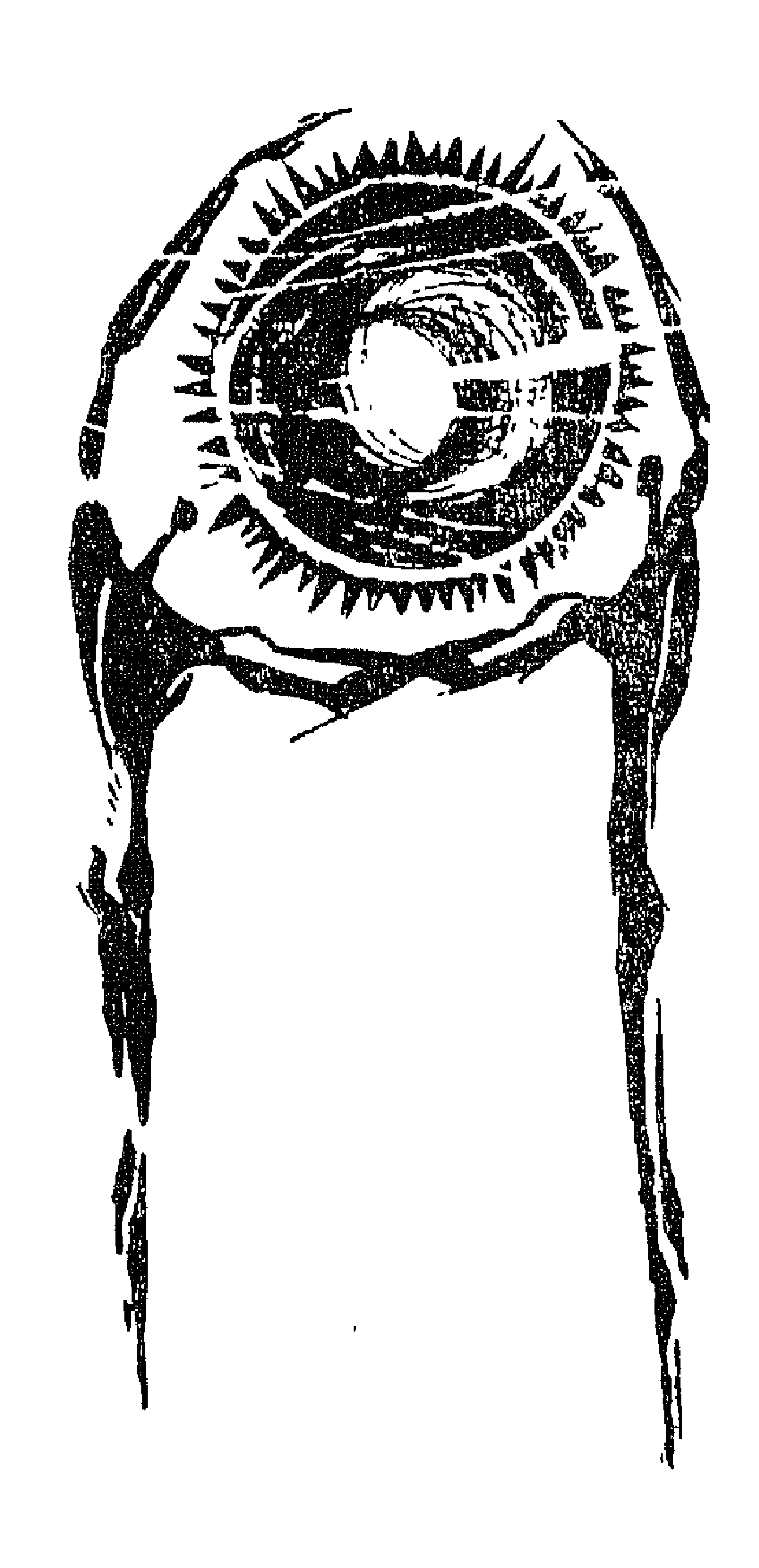
٢

لكنّ فى جوف الثرى لم يزل
جمر ونار من قديم الأزل
من يوم كانت أرضنا فى الفضاء
شظيّة فوارة من لهب
تفطّرت فى غابرات الحقب
عن أمها الشمس بقلب السديم

النار تحت السطح لا تأتلى
تفور بركانا عتىّ الغضب
تبحث عن شق به تقترب
من ذلك السطح البرود النئوم

واقتربت من سطحها الهامدِ
فزُلزل الثلج وشُج السكون
تخلخلت أكداسه الراكده
وارتجّ منها كالرعود اللحون

وانفجر البركان يلقى الحمم
سيوله الحمراء ذات الرّهَج
وأذرع النيران ذات الوهج
تدافعت للأُفق تشوى الظلَم
فرُوّع الخفاش خدن الظلام





ومرّ يوم .. مر يوم .. مر ثم غاب
وذاب فى وهج الضياء السحاب
والشمس فى المشرق مجلوةٌ
والأرض نشوى من عبير الضياء
والعشب نديان بحضن المروج
والأفق سكران بنفح الأريج
والدوح مخضر الذرا ضاحكٌ
ترقرقت فى جانبيه الحياه
قد نوّر الزهر بأعطافهِ
وضوّأت فى شاطئيه المياه
والطير يشدو فى ذراه اللدّان .

ألحانه مخضلة بالفرح
يرتعش النور بأنغامها
والحب والنجوى ودفق المرح

وجاء طفل من وراء التلال
من منبت الشمس ونبع السنا
عارٍ .. كضوء الفجر ... غض الجمال
مجنَّح الخطو نديّ اللمى
الورد فى أعطافه ذائبٌ
والشهد فى عينيـــه صافى الندى
يطفر فوق العشب فى نشوةٍ
وينثر الفرحة أنَّى سرى
طراوة العشب بأقدامهِ
نشوانة باللثمة العاريه

طازجة الخضرة نديانةْ
مبتلة بالنضرة الحاليه

وفى ظلال الدوح لاحت لهُ
بحيرة رقراقة صافيه
الظل فى أطرافها ناعسٌ
والنور فى أكنافها لاعبُ
وزهرة بيضاء وسْط المياه
ريانة مجلوّة ظافره
كمثل من قالوا بأن الحياه
تخلّقت من طهرها الناصعِ [1]

---

(١) اسطورة فرعونية انه فى كل صباح تنبت وسط الماء زهرة لوتس تشتمل على طفل هو اله الشمس ـ مصدر الحياة ـ جالسا فى نورها .

العطر من أنفاسها نافحٌ

والنور من أردانها ساطعُ

فجاء طفلى طافراً ضاحكا

وقال : « ما أحلاك يا باهره

حبيبتى ، بوحى وقولى لنـــا

ما اسمك يا حسنائيَ الظافره ؟ »

تبسمت غراء فى طهرها

جليلة كالشمس وسط السماء

قالت « أما تدرى صغيرى الحبيب

أنى .. بنت الشمس بنت الضياء

تلك التى مهما أقاموا السدود

ليحجبوا أنوارها الباهره

أو زيفوا الأستار سحْباً غلاظ

ليحبسوا أنفاسها العاطره

تسلل العطر وفاح العبير
ومزق النور إسار الستور»

. . . .

قال الصغير : « يا زُهيْرتى الوريقه
وافرحى ! . . . لقد عرفت الحقيقه ! »

لمـــــاذا ..؟

لماذا نسخر اليوم من الأنغام والأحلامْ
ونضحك إن سمعنا الهمسة الخضراء . . .
ترجفها رياح الشوق . . . ترسلها مع الأنسام
وتسئمنا حماقات صغيرات لدان العودْ
خجولاتٌ رقيقات كهمس الطائر الغرّيد
ظلال الورد خداها
وزهر الياسمين الغض بسمتها ورياها !

لماذا قد تجمدنا وحطمنا جناحينا

وفى الطين العميق الغور غصنا ملء ساقينا

أصابعنا الغلاظ السود مزقت الندى الشفاف

ونبت الياسمين الغض قدّت زهره الهفاف

ولم ترفق بنور البدر منداحا على الآفاق

فهتّكت الضياء الناعم الرقراق

ولمت لؤلؤات الأنجم الزهراء ترميها

ببئر ماله قاعُ

تغوص تغوص حائرةً

فلا حولٌ ولا باعُ

وتسمع فى ظلام الليل رنة قلبها المصدوع

تخبّطُ فى ظلام البئر

فيلطمها الجدار الأسود الغائر

ويخنق نورها الخفاق فى جبروته الساخر.

وتهمى فى السماء دموع . . . .

* * *

لماذا قد تجمدنا وحطمنا جناحينا

وفى الطين العميق الغور غصنا ملء ساقينا ؟!

وكلمات غريرات منداة بدمع الحب . . .

لم تسلم من الإجحاف ، لم تسلم من اللعنه

طرحناها ، سحقناها ذروناها بلا رحمه

وقلنا ما الحنان الحلو غير الضعف والتسليم

وغير ثمالة حمقاء من عهد الهوى الطائش

وغير غرارة الأطفال جزناها لمهد العقل

وما الإيمان إلا ملجأ العاجز

ونحن القوة اكتملت

ونحن الفضل !

* * *

لمـاذا قد تجمدنا وحطمنا جناحينا

وفى الطين العميق الغور غصنا ملء ساقينا ؟ !

. . . .

ولـكن ، ما الذى يحدث لو أنَّا تغنينا

بأوهام ... لنا كانت ، بأحلام تمنينا

وماذا لو بنينا فى زوايا قلبنا ظلُه

ولو أن عرشناها

بنبت الياسمين الغض واللبلاب

وأطلقنا الصبا يغنى فى حناياها



ومن أزهارها الفجرية البيضاء يهدينا

ويضفرها لنـــا عقدا

ولو أن النجوم البيض مدت للصبا خيطا

لينسج من غلائله الشفيفة للهوى عشا

ويجدل سلما يرتاد فى أجوازه الآفاق

فنسرق من ضياء البدر أوشحه تغطينا

ومن قطر الندى كأسا مشعشعة تُرَوِّيناَ

لحول الظلة الخضراء جدب القفر لن يبرح

ولذع الشمس والأشـواك لن يهجر واديـنـا

حرف أخضر

قالت :

إن جئتُ إليكْ . . .

إن جئت إليك مع الإصباح . . .

لاهفةً عارية القلبِ . . .

إن قلتُ إليك شجا الأيام عذاب الظن ضنى الحبِ !

إن جئتُ إليك بأفراحى بحماقاتى بهموم صباىْ

إن جئت إليك . . .

إن جئت وفى قلبى أمل أن تفتح لى . . .

إن قلتُ ستدفئني كلمه
حرف أحضر عانق حرفاً
فبنى عشًّا لدن الأركانْ
فسكنتُ إليه...
جمّعت خيالاتى الوجله
وسكنت إليه ! ...

إن قلت تهدهدني نغمه
مسّت بحنان
شفتيْ إنسان
شربتْ من قلب لا ينضب ثر التّحْنان



إن قلت إليك كنوز هواى غيوم أساى صدى نجواى
فبنيتَ جدار . . .
حجراً أسود
جهم الطلعه
صـــلد البنيان
لا ينفذ منه صـــــدى همسى ، بثى ، شكواى. . .

إن جئت إليْك
إن قلت : أخى . .
لمَ تجفونى. . .
لا تسمع لى . . .
لمَ تجفونى . . .
أأخى الإنسان ؟!!

الظلال الهاربة

ما الذى تبغيه إن ساخت بك الأيام يوما بعد يوم ؟ . . .
نظرة للخلف تستجلى الظلال الهاربه ؟ . . .
مــدّ كفيك . . . تلفت ، وابتهل ! . .
وتلمّس شبحا يدلف فى غير ملل !

عندما يذوى الضياء
ويموت النور فى قاع الغسق
أترى كفيك مهما ابتهلت
تسرقان النور من كهف الأفق ؟ . . .

نظرة للخلف ؟ . . . . ماذا تجتلى ؟ . . .
مات فى الأبعاد وهْج وقلق
الظلال السود تمضى فى المدى
عاريات من رفيف وألق

ترهف السمع ؟ . . . وماذا تستمع ؟ . . .
ماتت الرعشة فى الصوت الحنون
لم تعد تسمع إلا نغماً
فاتر الأشواق مملول الرنين

مد كفيك . . . تلفت ، وابتهل
أترى الجذوة فى الظل تلوح ؟ . . .
أترى تلمسها ، تمسكها
وهْى ما زالت إلى الخلف تروح ؟ . . . .

لم يزل يجرى إلى البحر النَّهَرْ

دائباً منطلقاً لا يلتفت

وعلى شطيه أطلقت الدموع

شرب الدمع ولمّا يحتفل

زاخراً يجرف أحجار الزمن

وسط موج عارم لا ينثنى

فتوقف . . .

مــد كفيكَ . . . تلفت ، وابتهل

أترى الجذوة فى الظل تلوح ؟ . . .

أنشودة النجوم

واظمئى . . .

الليل يطول

طرفى يتعلق بالآفاق ..

فى الأفق ينابيع ثره ..

تنوى قلبي

النور بها حلم مطلول ..

* * *

نبع فى الأفق الشرقى

النورُ به قلق نزقُ

يترجرج كالموج اللهفان

يخطف عينى . . . .

نبــع يخفق
خفق الأشواق وحيرتها
رعشة حبٍ
هز الأعماق . .

* * *

فى الشط الآخر راودنى
نبــع أزرق
فيروزٌ صُب على ماسٍ
وسقته شموس . . .
أعماق البحر ثوت فيهِ
وصفاء الفجر حواشيهِ
وندى الإصباح · · ·

وارقة ملمسه الندى ..
لو أنىَ يوما ألمسهُ

بأنامل عابدة ورعه !
لو أُغرق وجهى فى زبده
وأعب صفاه !

* * *

نبـــع فى الأُفْق الغربىِّ
غنيت له أشواق صباىْ
وشكوت له جرح الأيام .
نبــع ساكن
النور به أمن وسلام ..
ظُلة حبٍّ
ينبوع حنان ..
مأوى لفؤاد هيمانِ
سكن الحيران ..



لحن أبيض

يترقرق فى قلب الظلمه

فى قلب الآه المختلجه

يأسو الأشجان ..

غنيت له أشواق صباىْ

أحرقت أساىْ

فى هيكله أحرقت أساى

ووهبت دموعىَ قربانا

زلفى لرضاه

* * *

ونهيراتٍ زخرت بالنور تملاها طرفى اللهفان

الموج بها زبد الأفلاك ، نجيمات كصدى الألحان

من يدنينى لمويجاتك

من يسقينى زبد الأحلام ..

* * *

واظمئ .. الليل يطول ..
طرفى يتعلق بالآفاق
فى الأفق ينابيع نره
تغوى قلبى
النور بها حلم مطول

* * *

يا أنجم يا حلم صباىَ
ورفيقة أوهامى النضره
لم لا تأتين ؟ . . .
لم لا ترمين إلىّ بأمراس لدنه
من صنع يديك
خيطا من نور
أصـــعد فيـــهِ
وأرود مروجك ، وافرحى

لو أن يديكْ

مرت بحنان في شعرى

لو أن يديك

مسحت بحنان أعطافى

وتمشّت فى جسدى رعده

من مس يديك !

* * *

يا أنجم يا حلم صباىَ

ورفيقة أوهامى النضره

لم لا تأتين ؟ . . .

قد كنت ملكتك فى الأحلام

وسخوت فأعطيت الخلان

ونسجت خيالات نزقه

عن حبك لى . . . .

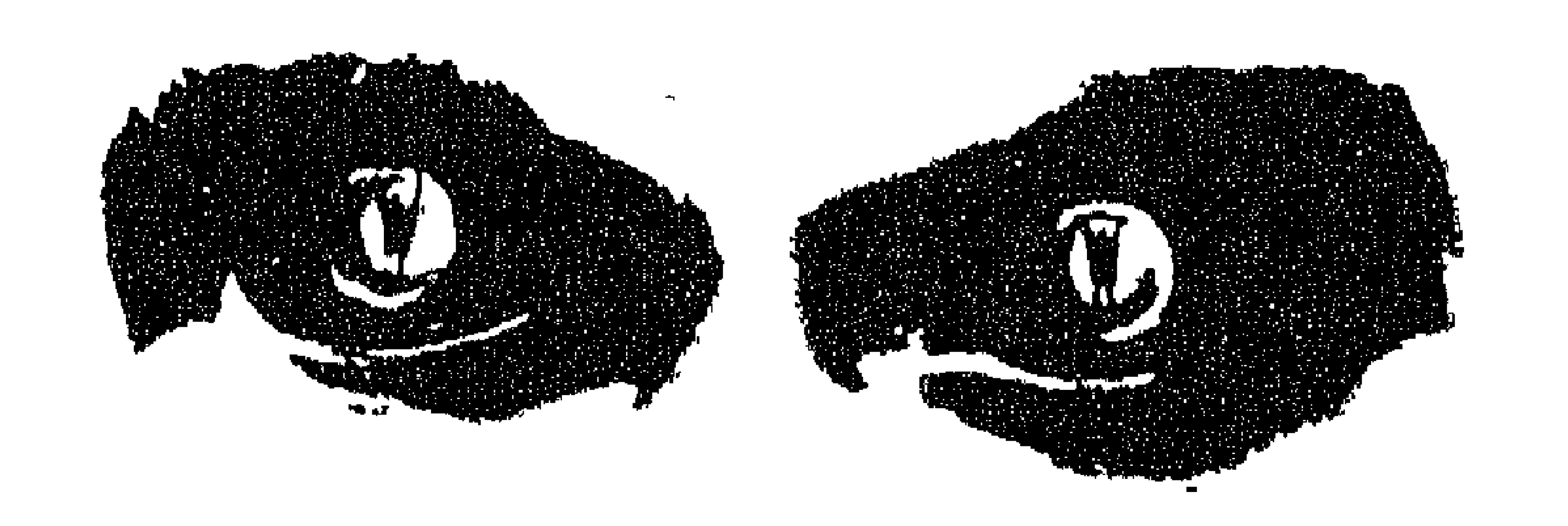
لم لا تأتين . . .
لم لا ترمين إلىّ بأمراس لدنه
من صنع يديك
أصعد فيها
أمسك بيديك
نرقص رقصه
والليل يغنينا لحناً
غرد الأنغام . . . .

* * *

واظمئى .. الليل يطول ..
طرفى يتعلق بالآفاق
فى الأفق ينابيـــع ثره
تغوى قلبى
النور بها حلم مطلول
غَرِد الألحان !

الأشـــباح

يا ويلنا إن لم يكن ما نرى
إلا ظــلالا فى مآقينا
وغير أشباح بناها الهوى
والوهم فى كهف دياجينا
إن لم يكن فى الأرض أو فى السما
من هيكل يؤوى أغانينا



أواه لو نبصرها مرةً

ولو ثوت فى غير وادينا

حقيقةً تمشى على أرضنا

نلمسها بعمق أيدينا

تجسد الوهم الذى طالما

فى نسجه ضاعت ليالينا



قتال المساء

قال المساءُ : ما الذى صنعتَ فى نهارك الطويل ؟ ...

أسندتَ رأسك الثقيل للجدارْ . . .

وغيّمتْ فى عينك الوسنى مشاعل النهار

واحتضنت كفاك طفلك العليل :

الحزنَ . . . ألقى رأسه بصدرك الهزيل !

أرضعتهُ . . . .

أرضعته دماك وهو لم يزل عليل

وكيف يربو وهو نبتة الظلال !

أسندت رأسك الثقيل للجدار
وألف خيط من عناكب الخيال
نسجت منها غابة الفرار
أخفيت فيها رعبك المرير
وضعفك الكليل عن تملّك النهار

أسندتَ رأسك الثقيل للجدار
وأعرضت عيناك عن مشاغل الطريق
وحدّقت فى الجب . . . ماله قرار . . .
أغواره مليئة بألف قيد من حديد
سلاسلٍ . . . غرائب الحبال
وألف مقدور تلوّى كالصلال
يلف جسمك النحيل كالظلال

وعندما هممت أن تسير
قد قيدت خطواتك الأوهامُ والأشباح
فى جبّك العميق
ورجفة الخوف وخشية العثار !

لم تعترض . . .
أسلمت رأسك النبيل للحـــديدْ
وجيدك الجميلْ
وساقك اللفّاء . . .
خصرك النحيل
حتى اليدين صادتها حبائل الحبال !

* * *

لو أن شيخاً عارفاً قد علّمك
فى مطلع النهار

بأنك البنّاء صانع المصير

بأنك الذى تبنى بحرف لا

إرادة الحيـــــاه

بأنك الإله

تحمل وزر خَلْقك المهين

منتصب الأصلاب مشرق الجبين . . .

لو أن شيخا عارفا قد علمك

فى مطلع النهار . . . .

لحطمت يداك غابة القيود

لكنتَ أنت تصنع المقدور

تحطم السدود !

* * *

قال المساء : لم يزل فى قلبيَ الرصين

مويجة من النهار . . . .

ظلالها البيضاء مازالت تلوح كالشراع

فى شاطىء المغيب . . .

وبعد حين سوف تزهر النجوم

وربما تألق القمر . . .

إن كان فى قلبك لم يزل وتر

تدب فيه رعشة الحياه

إن كان فى عزمك لم يزل عصب

يتوق أن يضاجع الحياه

فربما . . . فربما . . . .

عثرتَ فى غياهب الدجى

على مسالك الطريق

وربما . . . وربما . . . .

أطل فجرٌ وانثنى نهار

مجدَّد البريق .

العين الخضراء

« فى سوريا فى الطريق الى بلودان عين ماء يلوح فيهـــا الماء وكانه فى خضرة الشجر بسبب النباتات الخضراء الناضرة النابتة فى قاعه ، وبسبب صفاء الماء وشفافيته » .

خضراء يا خضراء يا جنتى
يا واحـــة ريانة الظلِ
يا سكناً يا مرفأً يا ندى
يا منبت الريحان والفلِ

وددت يا خضراء لو أننى
بشطك المسحور عند السحر
النور شهد ذائب فى حماك
يراقص المـاء وظل الشجر





وددت يا خضراء لو أننى
بشطك الغافى بضوء القمرْ
يحملنى السحر إلى عالمٍ
مفضَّض الألوان غض الصور

* * *

أواه يا خضراء لو أننى
فى عمقك الريان أستلق
أعانق الخضرة وانشوتي
وألثم الظل واستنسق !



أواه يا خضراء لو أنهُ

فى كل قلب ينبت الظلُ

غصنٌ من الزيتون مخضوضرٌ

عودٌ من الريحان مخضلُّ

* * *

لو عدتُ يا خضراء لو عدتُ

لو بالظلال الخضر وُشِّحت

لو بالندى بالهوى بالعبيرْ

طوقت أيامى وطوقتُ !

حصاد الشوك

إن زرعنا الشوك ماذا تحصد الأيام منا

إن خنقنا الزهر ماذا تنبئ الأنسام عنا

إن دفنّا الحب والرقة فينا وامتّهنا

نغمات الصدق في أرواحنا حتى أسنّا

إن طرحنا شعلة الإنسان فينا وجبُنّا

أن نزيح الختل من أرواحنا فنّاً ففنا

ما الذى تحصده الأيام منا

يا صديقى . . . .

ما الذى تحصده الأيام منا ؟ ! !

* * *

يا صديق . . . كم مددنا يدنا

نبتغى أن نلمس الصدق سرابا

وجثونا وابتهلنا أملاً

لو نرى الجدران تنهار خرابا

ظلها القاتم يجلو عن حمانا

ويضوع الحب فى قبو دجانا

ثم ندنـــو . . .

ونرى الإنسان شفافاً نقيّا

ناصع القلب حنوناً وحفيّا

راحة ممدودة تبذل ودّا

بسمة مخضلة تحفظ عهدا

غير أنّا يا صديق . . . .

إذ زرعنا الشوك يوماً

ما الذى تحصده الأيام منا

يا صديقي . . . .

ما الذي تحصده الأيام منا ؟ . . .

* * *

كم تلمّسنا من القفر ظلالا

والتمسنا من سحاب الصيف قطرا

ودعونا ودعونا أمــلا

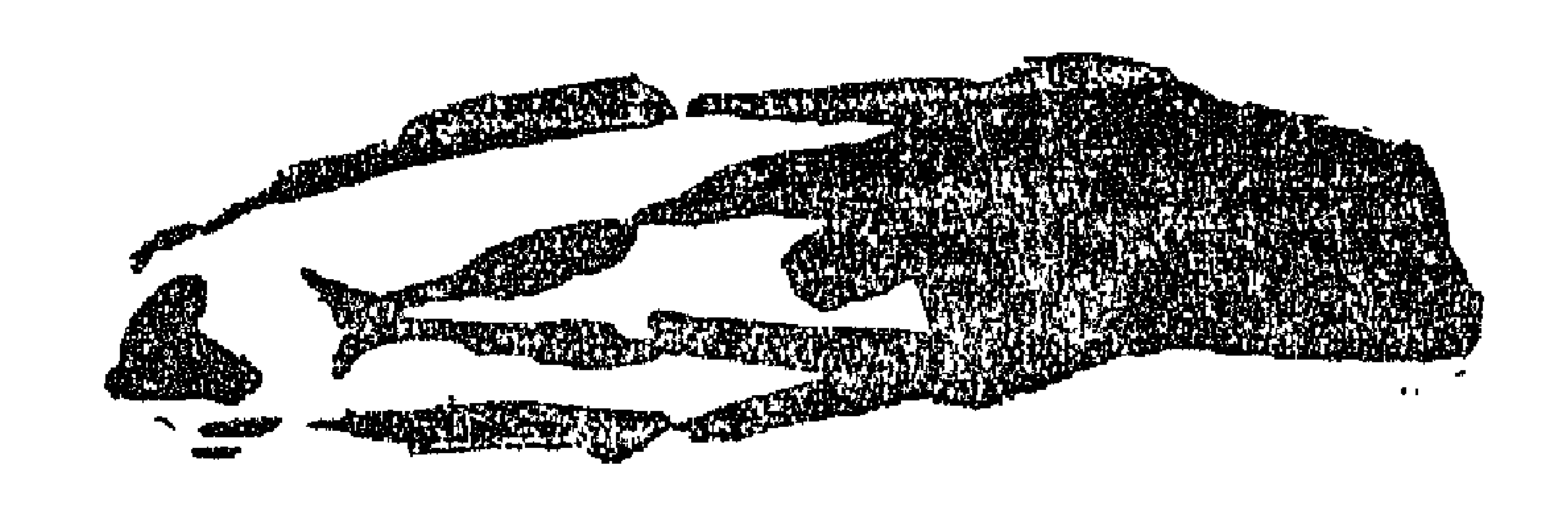
غير أن الريح لم تحمل ندانا . . . .

يا صديقي لا تلمني

إن زرعتَ الشوك ماذا تحصد الأيام منا

يا صديقي . . . .

ما الذي تحصده الأيام منا ؟ ! !



إلى رائد الفضاء

يورى جاجارين ..

قد قال يورى إنه يطيرْ

يسبح فى فضاء عشه الصغير

بغير وزن . . . ضاع ثقْله وغاب

مذ ودع الأرض وجاوز السحاب

يا حلمىَ القديم . . .

لكم وددت أن أخف أن أشف أن أطير !

لكم وددتُ أن أذوب في طلاقة الأثير !

يا حلمىَ القديم . . .

أن يصبح الإنسان خفقة من الشعور

يرمى مع الهواء ثقله المرير !

يا حلمىَ القديم . . .

أن يصبح الإنسان سيد المصير

وينتشى بلا خوف بلا هموم

أثقاله مطروحة كحفنة الهشيم

يبنى من المحبة البيضاء عشه وظلته

ومن صفاء القلب نوره وبهجته . . .

هل حان عصر الحب عصر الصفاء

يا رائد الفضاء ؟ . . . .



امسية

الغرب والخريف والمساء والسكون
تجرّح الفؤاد فى تهافت حزين
ونسمة الشمال . . . مسها الجنون
يثير فى العيون
مدامعاً رقراقة اللحون
هامسة بالشجو والشجون !

* * *

الغرب لملم الأضواء والألوان والظلال
وتاه فى بحيرة الملال . . .
ومفرق الهلال

كالجرح ينزو . . .
مفرق الهلال
ونجمة الغروب كالأمل
لـكنه محـال
لـكنه محال !

تباعدت فى الأفْق لا أنيس لاسمير
لاهمسةً لاخفقةً من نور
قد ضاع فى الأسى . . . .
ضياؤها المسحور

* * *

وللخريف لحنه المرجَّع الحزين
يضوع بالحنين
يرنح الأشواق والأحزان والظنون

ويبعث اللحون

هامسة بالشجو والشجون

* * *

وللمساء دعوة للدفء للحنان للهوى

للحلم ، للهُيام ، للأنغام ، للمنى . . .

وللسكون هدأة تدعو إلى السرى

وتفتح الأبواب لانطلاقةِ المَدَى . . .

* * *

الغرب والخريف والمساء والسكون

تجرحُ الفؤادَ فى تهافت حزين

وتبعث الشجون من مراقد خَفِيّةٍ . . .

فى النفس لا تبين

لمرفأ العيون

قطـــر الندى ..

يُرَطِّبُ الشجون !

لقد اخترنا

لقد اخترنا . . . .

قد اخترنا الطريق الوعر مرقىً لخطانا

والتمسنا القمة الشماء مغنىً لرؤانا

كم رأينا الخضرة الحسناء فوق السّفح أحراشاً وظلا

ورأينا الزهَر الخلاب ألواناً وفنا

ولمحنا الماء يُغوى بالحرير العذب أذنا

ويزيغ العين بالأضواء إغراء وحُلما

غـير أنّا

ولهيب الجذوة الحمراء فى الصدر استكنّا

قد رفضنا السفحَ . . .

عفنا الخضرةَ الخداعةَ الألوان والظلّ المُمِلاّ

ورحيق الماء مسموماً وصفوَ اللحن خَتْلا

لقد اخترنا . . . .

قد اخترنا الطريق الوعرَ مجتازاً ومرقَى

وشققنا الصخرَ لا نشفق أن نسقط صرعَى

ثم شِمنا القمة الشماء محراباً ومرمَى

كلما الشمس قست فى صَلبنا

أشربت أصلابُنا ريًّا عتِيًّا

لهبُ النار يجرى فى دمنا

دفعةً دفاقةً تُورى الحَمِيّه !

كلما الشوك برى أقدامنا

كلما ازددنا على السير مُضِيًّا

صلُبت أقدامُنا واستحصدت

ثابتاتِ الخطو لاتعرف غيّا
قاسياتِ الوقع فى وطأتها
كبرياء العزم والسعى حَفِيّا

ربما زاغت بنا أبصارُنا
تَنْثَنِى للسفح للسهل الندىّ
فغوينا لحظة بارقةً . . .
وهفونا . . .
للظلال الخضر والزهر الشذىّ
ثم عُجنا شامخا هاماتنا
للطريق الوعر لا نألو مضيّا

لقد اخترنا . . .

قد اخترنا الطريق الوعر مجتازا ومرقى

لم نزل نهفو إلى القمة لا نشفق أن نسقط صرعى
فمع الجهد نحس الفورة الحية فينا والفتوه
ونحس النصر والسلطان قوه . . .

لقد اخترنا . . .
وما أروع أن تختار حرا !
قد ملكنا القمة الشماء والوعر العتيا
وانفساح الأفق . . . والنور إذا الفجر أطلا . . .
سيطل الفجر ، منداحا على كل ثنيه
نحن أبدعناه ، صغناه لنا عيدا بهيا
للغد المشرق ، للأجيال تزهو فيه حره
فقد اخترنا . . . .
قد اخترنا الطريق الوعر مجتازا ومرقى !

الريــح والنغــمْ

وتحت دقات المطر
سمعتهــــا . . . .
أغنيةً حبيسة النغم
فى القاع فى الأغوار فى أقصى قرار
كالمنبع الفوارِ تحت الصّخرْ . . . .

ألحانها تنحت فى قرار القلب تهصر العصبْ
تغور فى الأعماق . . .
تلمس فى خبايا الحس كلّ عرق مستكنْ !

سمعتها . . .

والغيم دفاق كبحر لا يُصدّ

يَنْحَلُّ فى فيض ثقيل الوقع مبهور النغم !

سمعتهـــا . . . .

وانساب من أغوارها لحن عتىٌّ مضطرمْ

الشمس لوّحتُه ، صبت فيه شعلة لا تنحطم

من شمس إسبانيا . . . .

تفور فى ارتجاج الضوء تغتلى فيها الدماء !

سمعتها . . . .

وانساب من أعماقها لحن شريدٌ مختلجْ

مجرّح بالشوق ظمآن اللهاة محترق



سمعتها . . .

وانساب من أنغامها لحن حنون مغترب

أحسسته على يَدىَّ ، ذاب رق وابتهل . . .

أحسسته يطوف بى، يربت أعطافى ، يناغينى بوجد لا يُحد"!

لو أننى استطعت أن ألم لحنه المشع فى تيه الأثير

لو أننى استطعت أن أطوِيه فى صدرى على جرح الألم

أذيبه فى داخلى . . . أذوب فيه ، أمتزج

لو أننى . . .

لو أننى نغم

وائتلفتْ من نشوتى وعمقه ألحان

يضمها نشيد

يجرى مع الأفلاك فى تيه الأثير

وفى مدار الشمس يسرى خالدَ السرى !

سمعتها . . . .

والغيم دفاق كبحر لا يُصدّ
من يوقف العطاء يحو الخصب والغيم ملء محتلك ؟
. . . .

سمعتها . . .
اللحن حشرجت به الدموعْ . . .
ارتعشت شفاههُ
احتبست فى حلقه الأنغامُ . . . بعثرته الريح ، طوحتْهُ
فى تِيهِ البحار . . .
فإن صوتَ الريح غلابٌ أشِر . . .
الحزن مأسور بقلبى . . .
ضلت العينان فى تيه الأفق
وتحت دقات المطر
لم يبق فى مسامعى سوى ندائها الرتيب
ونوحها المرنم النغم . . .
. . . .

سمعت دقاتِ المطر !

ليت أنا

كلما مرت بنا الساعات عجلى
ورأينا الأفْق مخضوباً بلون المغرب الدامى ، ومدَّ الغسق
القاتم كفيه إلينا
فى خِضَمِّ الغابة اللفّاء إذا كنا توقفنا — بكينا
ثم تمتمنا بشجوٍ
ضارع النبرة مقهوراً معنّى :
ليت أنّا . . ليت أنّا !

كلما يوم قعدنا
ورأينا الركب يمشى

فى رحاب النور يمشى

شردت عنا خُطاهُ

فيئسنا وارتجفنا

كلما انساحت بنا العينان خلف الركب لهفى :

ليت أنَّا .. ليت أنّا

كلما فى مفرق الطرْق وقفنا

وتحيرنا بأى الطرْق نمضى

ثم ساقتنا خطانا

لسبيل فيه سرنا

خلفنا ضلت بنا العينان قالت :

ليت أنا .. ليت أنا !

كلما يوما رأينا النبعَ رقراقا صفىّ الماء عذبا

وبنا شوق لعذب الماء يروى شفتينا



فصدفنا عن نداه الرطب واخترنا طريق
القفر دربا

— كبرياء صلبتنا
ومن الملح سقتنا —
وسوست فى هدأة الليل رؤانا :
ليت أنا .. ليت أنا !

كلما يوماً حبسنا الكلمة النابضة الأعراق فى
أرواحنا حرفاً فحرفا
وخنقنا جرسها الراعش فى أعصابنا لحناً فلحنا
ودفناها بأغوار رؤانا واستكنّا
أو تجرأنا فبحنا
وتدفقنا . . . نعرّى قلبنا ، نجلو رؤانا ، نفضح
الفكر المُعَنّى

لاحقتنا الـكِلْمَةُ المسنونة الأحرف هَسَّت :
ليت أنا . . ليت أنا !
ليت أنا ما سكتنا
ليت أنا ما نطقنا
أترى نحن جَبُنّا ؟
أترى نحن نـكصنا ؟
أترى نحن تبذلنا بأسرارِ رؤانا ؟ نحن هُنّا ؟
ليس يرضيها سكوتٌ
لا ولا البوح شجاها
إنها تحفر فى أرواحنا جرح خطاها
خطوات ذابحاتِ الوطء لاتُعْقب أمنا
خربّت أيامنا ريحُ صداها :
ليت أنا .. ليت أنا !

كلما يوما قعدنا

كلما يوما مشينا

كلما يوما رضينا

كلما يوما أبينا

كلما يوما طرحنا

كلما يوما أخذنا

كلما يوما رفضنا

كلما يوما أردنا

عاشت الـــكِلْمة فى أرواحنا حفرا وهَدْما :

اليت أنَّا .. ليت أنا !

أترى حقا أردنا ؟ . .

لو أردنا ماتندمنا وما قلنا مع الإمساء والإصباحِ :

لو أنا لو أنا

ألف قيد شَلَّنا رنّح في الدرب خطانا ، ذبذب
الألحان في أفواهنا ، لم يحك عنا
غير أنّا قد سئمنا اللوم ، قد قرّح في أرواحنا
وَاقْتَاتَ منـــا
مثل دود القـــبر لكن .. لم نزل نحيا ونبلو نهشه
القاسي و نَدَمى

لِمَ لا نختار ، لِمْ لا نصنع المقدور ، لِمْ لا نبتني
المستقبل المرموق ، نبني صرحه ركننا فركننا ؟

. . . .

لم نجد إلا جوابا ساخرَ النبرة شمّات المحيا :
ليت أنا .. ليت أنا !!

الزهور البرية

التربة الخصيبة المعطاء ناءت باكتناز الخصب تاقت للفرح

فرنّقت بالزهر آفاق البرارى الشاسعه

وفجّرت عيونه مجلوةً الحدق .

الزهر لم تزرعه يد . . . .

عطية الليالى الدافئه

يَنْح الهوى

وفيض خصب مفعم القوى مركّز الرحيق !

الطفل عادَ . . .

فى جناحه الألوان والعطور والنغم

وفى يديه معزف مسحور

وفى خطاه رقصة الفراشة الطروب !

عَرّيْتُ أقــدامى

وسرت فى حقل الزهور اليانعه

ألامس الندى فى عشبه النضير !

ومدت الزهور جيدها الجميل

نحوى . . . ونادتنى عيونها المشتاقة الوهجْ

فملت نحوها

هفا قلبى

« حبيبتى . . .

الله ما أحلاكِ . . . .

ما أحلى اشتمال اللون فى خديكِ

ما أحلى القلقْ

اللهَ ، ما أحلى الدوارَ من عظوزك الخمرية

الفواحة العبير » !

حَدَّقْتُ فى عيونها . . .

شَربتُ من عيونها الندى . . .

رَبّتُّ فى حُنو فوق عودها الرهيف !

سألت عن أُسمائها

وفى ارتعاشة القلق

سمعت همسها الشفيف !

لمحت فى أغوارها حكايةً

تريد أن تبوح . . .

ممزوجة بالشهد والعطور والنغم !

لو أننى نُحَيْلةٌ

لـكنت قد قَطَّرتُ من عطورها الرحيق !

لو أننى غمامةٌ

لـكنت قد رَوَّيتها بدمعى المشوق !

لو أننى الندى



لَقَبَّلَتْ شِفَاهِيَ البليلة العيونْ
وَرَطَّبَتْ أوراقها المطشى لملمس النسيم
لـكننى . . . لم أك الا عابره
تسوح فى مرابع الحقول
تأسرها الألوان والأنغام والعطور
وتنسج الألحان من أوامها اللهيف .

والمفتى . . .
وددت لو أنى لبثت فى جوارها
أصغي إلى حكاياها . . إلى أسرارها
أذوق أسرار الرحيق فى أغوارها
ألمس فى كفىَّ رعشة الورق
يرجفه النسيم فى مضاجع الغسَق . .
لـكننى . . . لم أك إلا عابره

تسوح فى مرابع الحقول

تأسرها الألوان والأنغام والعطور

وتنسج الألحان من أوامها اللهيف

* * *

الشمس غابت . . . .

ضاعت الألوان فى ظل الغسَق

وغامت الأزهارُ فى الظل العميق

لَمْلَمتُ خطوى . . .

عدت فى أسر الليالى الضائمه

ولم يزل فى لحظىَ الحزين

بقية من لونها البهيج . . .

وفى فؤادى غيمةٌ من الشجن

و نفحة مليئةٌ بالشجو من عطر البرارى المزهره

فإننى . . لم أك إلا عابره

تسوح فى مرابع الحقول !



إلى نجمة الصباح



من أى نبـــع فى برارى الخيال
قد قطّروا رسمكْ!
من أى واد فى مروج المحال
قد أبدعوا عطركْ!
يارقة السوسنة الوسنى
على ضفاف الغدير
ويا صفاء النبـــع فوق الجبل
يا نفحة الياسمين . . .
ياسحر موّال روّته التلال
مضمخا بالحنين
يا دمعة الحب بقلب السما

يا قطرةً من ندى لا يباح
ياحُلمًا طاف بقلب الدجى
بلله الفجر بطلِ الصباح
يا . . . يانجمة الصباح !

* * *

يانجمة الصباح . . .
بيني وبينك المدى . . .
وألف جرح من جراحات الشفق
يا طول ماتنزو الجراح !

يانجمة الصباح . . .
لو أننى فى كل صبح يا ربيبة الندى
يا هِبَةَ الصباح
يا هبة من عالم ضنينٍ
لايعرف السماح . . .

لو أننى فى كل صبح ياربيبة الندى

أغدو لمعبدك

ببابه المسحور وقفتى . . .

لن ألج الأبواب . . .

لنورك الفريد يا حبيبتى

أرنو وأبتهل

أمسّح الأستار فى خدىَّ . .

أنشق الصفاء

أنهل عطر الفجر ياحبيبتى

من نورك المعطاء !

* * *

لن ألج الأبواب . . .

صلاتىَ السكوت ياحبيبتى

صلاتىَ ابتهال

تشعله الأشواق فى مجامرِ

وعاؤها العيون

بخورها يعلو إلى الذرى

بألف لحن من حنين ..

لحن بغير صوت ..

يعزفه السكون !

هل آنس المعبد يا حبيبتى

هل سامرك ؟

هل وشّح النور بعطرك أسكرك ؟

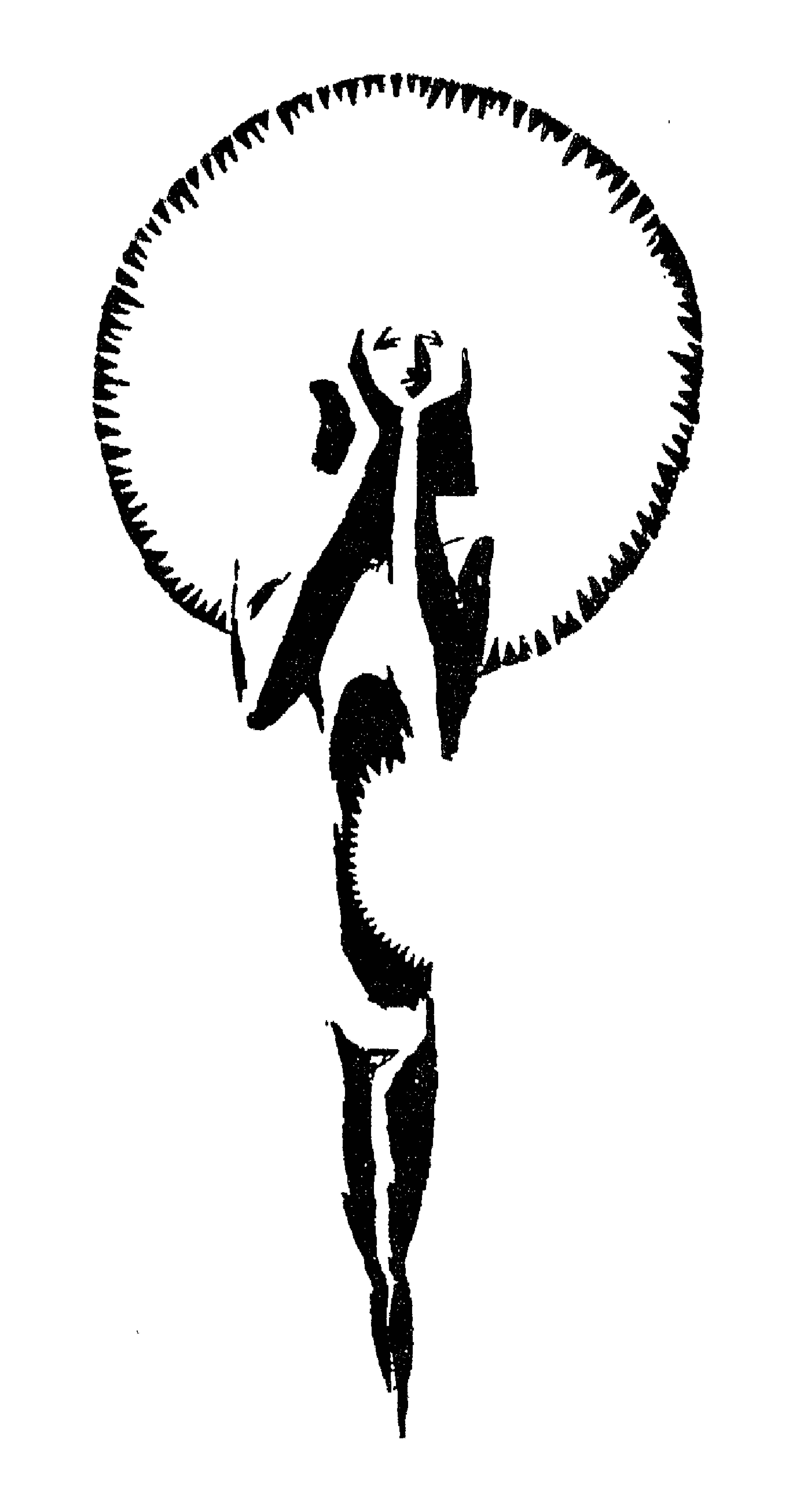
* * *

حبيبتى حبيبتى

يا نجمة الصباح ..

فى الليل يا حبيبتى

يا نجمة الصباح ..



فى الليل غشّى الغيم أبراج الأفق
وتاهت النجوم
فى موجه المكتوم
والليل يا حبيبتى
أثقله السأم
وحط فى أغواره سحائب الهموم
وعندما أطلّ الفجر يا حبيبتى
تعلقت قُطَيْرة من الندى
بثوبه الشفيف . . .
وكنتِ . . . كالرؤيا
كحلم مَن أساطير القرون
يا هبة سحرية من عالم ضنين

حبيبتى حبيبتى . . .
من رشق الضياء فى ثوب الصباح ؟

من علّقك ؟

وأى جنىّ مهفهف الجناح

قد أطلعك

لؤلؤة وضيئةً

من قلب أغوار البحارْ

فى مثل حسنها الفريد . . .

لم يلد المحار .

جوهرة دريةً

من قمة الجبل

فى غابة مسحورة عجيبة الظلالْ

عذراء لم تعرف دروبها قدم

ودونها سبع من البحار والجبال .

حبيبتى حبيبتى . . .

من رشق الضياء فى ثوب الصباح ؟

من علّقك ؟

وأى جنىّ مهفهف الجناح

قد أطلعك

وعلّق القلب بكل أفْق أطلعك ؟

* * *

يا نجمة الصباح . . .

الفجر غاب ، لمّ عطره الرهيف ثوبه الندِى

وذاب فى وهْج الأُفق

والقيظ جفف الندى

وبدّد الشفق . . .

وغبت عن عينىّ يا حبيبتى

فى زحمة النهار . . .

فى بهرة الضياء

فى قسوة الألقْ

وضاعت الأنغام فى السوق الكبير . . .

حبيبتى حبيبتى . . .
يا هبة الصباح
يا هبة من عالم ضنينٍ
لا يعرف السماح . . .
لو أننى فى كل صبح ياربيبة الندى
لو أننى أراكْ
أحمل فى قلبى الندى
من نورك المعطاء
سكينة مرويّة بالفرح
نُعمى الرضى والوصول
تهدهد الفؤاد ياحبيبتى
تنساب فى دمى
شعرا سماوى اللحون
لو أننى حبيبتى
لو أننى أراك
فقط . . . أراك !

٢

يا نجمة الصباحْ

وأنت فى غضارة الصباح فى ثوب الندى

هل تعرفين قسوة العطش

حين تلوب روح فى لهيب القيظ فى تيه القفار

تلوب مثل أم تاه منها طفلها

تدور لهفى فى مفاوز النهار . . .

هل تعرفين ؟ . . .

هل تعرفين حرقة الحنينْ

لنبع ماء فى متاهة السنين

يلوح تارة كالآل فى شط الأفق

يؤجج الشوق ويلهب الظمأ
هنيهة ويختفى . . . .
ونخلفه الفراغ والقلق . . . .
هل تعرفين ؟ . . .

هل تعرفين كيف فى قلب الليالى الداجيـه
يفور نيزك بوقدة الألق
يُؤَجج بالأشواق لحظة عميقة ويحترق
يهوى مع الضياع فى تيه الأثير . . .
هل تعرفين ؟ . . . .

كأسك دفّاق يلوح فى خيالىَ الحزين
كأسك ثرّ بالندى الرطيب . . .
لو شربِتْ عيناى من بهائه الحنون
لو طال فى فجر الصباح مطلعك !

* * *

قد كان فى فجر رطيب ياحبيبتى

أن صافحت عيناى وجهك الصبى

الفجر كان ناعما ومرهفا

الفجر كان وادعا ثر العطاء

الفجر طال . . .

أحسست روحى تشرب الندى

ويسكن العطش

وتورق الألحان فى قلبى ويذبل الملال

هل تذكرين ؟ . . . . . .

لـــكنّ زحمة النهار

وبَهْرَة الضياء

وقسوة الأرق

تقصيك عن عينىّ ياحبيبتى

يا هبة سحرية من عالم ضنين !

* * *

حبيبتى

هل تذكرين حين تختفين فى ثوب النهارْ

أغنية لهيفة الحنين . . . . . ؟

وافرَق لو طاولت كف السنين

غنائىَ الحزين

وابعدته عن مسامعك

وأغرقته فى بحر السكون . . . .

المهرجان فى قلب النهار حافل وصاخبٌ

يضجّ بالحياة بالغناء بالرنين

ولحنىَ المهموس واهن الجناح

مرتجف بشوقه الدفين . . .

هل يستطيع أن يسرى إليك فى السوق الـكبير

يستهدى مسامعك

ويرتمي على يديك مبهور الحنين

ويسمعك

نبض فؤادى

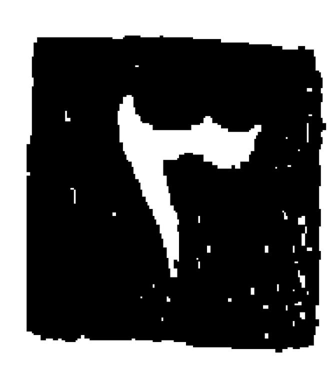
رجفة الهوى . . .

عندئذ . . . هل تذكرين؟ . . .

هل تذكرين ياحبيبتى ؟ . . .

. . . .

لو تذكرين ! . . . . . .



عندما أراك . . .

أملك النجوم فى السما

أملك البحار

أملك البيادر الفساح فى وضاءة النهار

أملك الحقول الخضر تحت طل الفجر ، أملك النوّار

أملك انفساح الأفْق أملك المدى

أملك انطلاق الريح أملك الغناء أملك الصدى

أملك انبثاق الفجر ، دفعة العصير فى الشجر

أملك الحياة أملك القدر !

عندما أراك . . .

تنبض الحياة فى عروقى يدفق الفرح

يخفق الربيع فى الدُّنَي وينع الثمر

تَفَتَّقُ الزهور ، يربو النبت ، يشرق القمر

تجود لى الحياة . . . يغفل القدر !

عندما أراك . . . .

تراقصى تراقصى عرائس الضياء

تبرجى تبرجى وجرِّدى الصفاء

صُبِّيه فى قلبى وشعشعى الفرح

بلحنك المرح

ووشوش الزهور يا نسيم

بلحنك المكتوم

لعله يفوح

مع انطلاق الريح

ونفحة الزهَر !

* * *

حبيبتى حبيبتى يانجمة الصباح

يا قطرة العبير يا شفيفة الجناح

حبيبتى تمهلى

فالفجر لا يضيعْ

تمهلى تمهلى

فنوره الوديع

آويته بصدرى ....

هناك تشرقين

هناك تخلدين

لا زحمـــة النهار

لا بهْرَة الضياء

لا قسوة الألق

تقصيك عن عينيّ يا حبيبتى

فالفجر في فؤادى

الفجر فى دمى

الفجر لا يضيــع



غفـــــران

روضنا المرهف لاقيناه فى أعلى الجبل
إذْ سمونا للجبال العاليه
نبتغى الأفْق الطليقْ
نبتغى شمّة ريح صافيه
لم يعفّرْها الطريق
نبتغى نشرب من نبع الندى
قبل أن يهوي إلى السفح السحيق

روضنا لم نعش يوما فى رحابه
لم نعفّر ساحته

لم نطأ يوما ثراه
نحن طوّفنا به فى روعٍ
وتغنينا على أعتابِهِ
وتمليناه حُسْنا ورواءْ . .
نحن صلينا له أشواقنا
وسقيناه أغانينا العِذاب .

كلما هب مع الفجر النسيم
حاملا نفح نداه
دبت النشوة فى أرواحنا
ورأينا الكون محراب صلاه .

غير أنَّا ذات يوم رابنا
أن رأينا الشوك يربو فى حماه
ورأينا الترب يُسقى فوقهُ

فتضل الريحُ عن نفح شـــذاه .

روضنا المرهف منذا عفّره ؟ . . . .

أى شىء أنبت الشوك على هام رُباه ؟ . . .

* * *

روضنا المرهف روّيناه شِعراً وحنينْ

وغَذَوْناه هوى القلبِ الحنون

نحن قرّبنا له أحلامنا

ووهبناه أهازيج السنين

ووقفنا خشّعا فى بابهِ

نحرس الروض من الريح الغشوم . . . .

رَوْضنا المحبوب منذا عفرك ؟

أى شىء أنبت الشوك على هام رباك ؟ . . .

* * *

ياحبيبى . . . .

كيف والحب غِوّى فى قلبنا



تترك الشوك على هامك يربو
تترك الشوك مطِلّاً فى حماك ؟ . . . .

بيدى هذِى حبيبي . . .
بيدى هذِى التى تاقت لأن تلمس زهرك
وتحداها الورع
بيدى هذى التى تاقت لأن تقطف سرّك
وتحداها الولوع
بيدى هذى حبيبى
أنزع الشوك الذى جرّح وجهك
وأزيح الترب عن مغنى حماك . . .
بيدى . . . والدم دفّاق على راحتها
أنشب الشوك بها وَقد العذاب
بيدى . . . والدم يسقيك لتربو
فيك أزهارى التى روّيتها بالأغنيات !

كيف والحبُّ غوِيّ فى قلبنا
كيف والغفران من معنى الهوى
نترك الشوك على هامك يربو
نترك الشوك مطلا فى حماك ؟ . .

ليس يكفيك غنائى ترتوى منه زهورك
ليس يكفيك هوى قلبى الحنون ؟ . . . .
أترانا نبخل اليوم ببعضٍ من دِمانا
ولقد كنا منحناك هوانا
ووهبنا الأغنيات ؟ . . . . .

يا حبيبى . . . .
نحن نسخو
نحن نسخو بالألم !

القوقعة

قوقعتي نَحَتُّها في الجبل
في القمة الشماء فوقَ السحاب
في صخرةٍ صّماءَ معزولةٍ
رفيقها البحر وتاج الضباب .

نحتُّها مسنونة جارحه
أشواكها مغروسة في الفضاء
ورأسها مُستفزٌ باذخٌ
مُتوّجٌ بالصمت والكبرياء

نحتُّها أعجوبة فى الجبل
تعنو لها الأعين فى خشيةٍ
مرهوبة كالطِّلْسَم الغامضِ
مرغوبة كالجوهر النادرِ

* * *

فى قلبها غسلتّها بالندى
نعمّتها بالنرجس الباسمِ
طيّبتها بالزنبق الفاغمِ
فرشتها بالورد والياسمينْ

لوّنتُها بالشفق الذائبِ
بالفجر فى إطلاله الواهبِ
قذفتها للبحر قلت اذهبي
روحى مع الموج بحضن السنين !

* * *



بالله يا أمواجُ لو تعلمين

والعمر سبَّاقٌ يلوك السنين

ماذا بقلب الصخر خلف الحجر

وما الذى يذود عنه القـــدر :

هُلامة شفافة عاريه

طريَّة المسِّ هروب الصور

رقيقة خجلانة صافيه

ملتفة فى صمتها الواجفِ

بالله يا أمواج لاتقحمى

مياهَك الفوارة العاتيـــه

بقلبها المستغلق الساكن

فالماء ملح لاذع كالسّياطْ
والنوء جبّارٌ يشق الحجرْ
والريح كالطوفان تلوى الشراعْ
والغيم مَوّار يُضِلّ البَصر

تَقاذَفيها ماتشاء الرياحْ
ورنّحيها فى الشطوط الفساح
لـكن دعِى ما خلف سِتْر الحجر
يرقـد فى استجامه الساكنِ
فالماء ملح لاذع كالسياط
والغيم موّار يُضل البصر !

الملح

ما الذى أثقل فى الدرب خطانا الطافره
وكسا أعيننا الجذلى غمامات الشجن ؟
وابتسامات لنا مشدودة
قد تراخت وانثنت أطرافها
وخلا من همسها نبض النغم ؟

إننا كنا لعقنا جرحنا
ونفضنا الترب عن مرتعنا
غير أن الملح من زاد الطريق
رسبت حباته فى قلبنا
قد تنشقناه فى أنفاسنا

وبلونا طعمه فى حلقنا
وحملنا ثقله فى خطونا
وطَفَتْ لَذْعته نحو الشفاه !

* * *

ما الذى يُحزننا ؟ ... أنَّا عرفنا ؟
ونغنى الحزن فى أشعارنا ؟ ....
ثمنا صغناه من أيامنا
وتغنيناه فى صبْوتنا !

نحن لم نندم لأنا قد عرفنا

وملكنا الصبح في جلوتهِ

قد ملكنا في يدينا عارياً

جسد الدنيا العجيبه

وسمونا فوق أوهام طريات حيارى

نسجتها العزلةُ الصافيةُ العينين والصوتِ النقىّ .

أنت ياحلوةُ يا ذات الأغانى الحالمه

وجهك الطفلىُّ جافانا فأبصرنا الحقيقهْ

فى زحام السوق والسيرك العجيب !

* * *

ليس سُخْطاً ذلك الحزن المندّى بالشجن

يقطر المر به عطراً سخيًّا

قد جلبنا — قبلُ — فى جوف الليالى الدافئه

عطره النفاذ من أقصى البحار

من بلاد البُنْتِ والجزْر البعيده . . .



ودَهَناً فى الليالى الداجيه

وجه معبودٍ لنا قاسى الفؤاد

رأسه الشامخ ، ساقيه إلى أقدامهِ

وذراعيه وكفيه الحِرار

فإذا فى رعشة الفجر وردنا ساحة المعبد غرثى خاشعين

عبق المطر فأعطانا القلقْ

ورأينا الصبح مرا وغليظ
وانصرفنا ....
نكشف الستر على كل خَبِئ
ونُعَرّى الأقنعه
جَبَهتْنا أوجه ننكرها
شائهات الخلق عوراء الحدقْ
كل عين لاترى غير طريق واحده
وسعار الجوع فى وَقْدتها
صلبتها رغبة تحرقها
فتدوس الخلق شِلْواً ومِزق !
ومَرايا تلتوى فيها الصور
كأفاعِى الغاب صَحّاها الهجير
لست تدرى أيّها جوهرها
أى رسم يهتدى فيه الحدَقْ

فتداعى الملح فى أغوارنا
وعَراَ خطْواتِنا ثقلٌ رتيبْ . . .

* * *

ما الذى يحزننا ؟ . . أنّا عرفنا ؟ . . .
ونغنى الحزن فى أشعارنا ؟ . . .
ما علينا لو تغنينا الشجن .



ساعةً ثم انصرفنا سائحين
فى زحام السوق والسيرك العجيب
وغرقنا فى بوادِيه المريبه !
إنَّنا بعد هُنَيهاتٍ سنرنو للنجوم
ونناغيها بكلِماتٍ حنوناتٍ وضيئه
ونناجيها بشوق وَوَلَهْ !

لو شربنا قطرة من صفوها ! . . . .
لو غسلنا الملحَ فى أكؤسها ! . . .
لم تزل ترنو إليْنــا
مرسلاتٍ من ضياها دعوةً . . .
كيف نجفوها وفى القلب حنين

لليالى الصافيــه
لخيالاتٍ رقيقاتٍ عــذارى
لم تطأ أقدامها وحْل الطريق
فى زحام السوق والسيرك العجيب !

لم نزل نرنو إلينا . . . .
فرفعنا رأسنا فى ولهٍ
ثم صلينا لهـا أغنيةً
وَزَها فى عيننا لمعُ البريق . . .
رغم أن الملحَ فى أغوارنا
لم نزل نرنو إلى النجم الطليق
لم نزل نرنو إلى النجم الطليق !

أغنية أخاء

يا أخى ...

أنا لا أسأل عن لونك من أى بقاع الأرض جئتْ

فى صفاء الفجر أو لون الليالى الدافئه

فى اصفرار الشمس ندّاها الأصيل

أم ترى فى سمرة النيل الجميـــلْ

إنما أبحث فى عينيك عن لحن صديق

عن سخاء القلب عن فيض المحبه

إنما أبحث عن واحة صدق وادعـــه

تبسط الأمن بأيامى ظلالا مطمئنه

إنما أبحث عن بَسْمة وُدّ صافيـــه

خلفها تنبض أنغام الإخاء



يا أخي ..

عندما ألقاك في بحر الحشود الزاخره

وأرى الإيمان في وجهك كالفجر المطلّ

ثقتي بالناس ترتد إلى قلبي فتعطيه الفرح

وأرى العالَم حلوا ونديا وجديدًا

كالنباتِ الطفل في نضرتهِ

كالربيع الطفل في زهوتهِ

كالصباح الطفل فوق الموج يلهو بالضياء

يا أخي ..

عندما ترتاح كفي في يدك

والطمأنينةُ تسري في فؤادي

كندَى الفجر الرطيب

تذبلُ الغربة في روحي ويشتاق الأملْ

وأرى العالم رحبا وأليفْ . . .

لست وحدى . . .

ها هنا مأواى فى حضن العيون المعطيه

ها هنا مأواى فى الكف الصديق

ها هنا تسكنُ أشجانُ القـــدر !

لست وحدى . . .

عندما نبنى معاً فجر السنين :

عالمـا صغناه فى أحلامنا

وتشهّيناه فى حرماننا

ورسمناه فُنونا وصُوَرْ !

يا أخى . . .

عندما ترتاح كفى فى يدك

سيذوب المستحيل

لست وحــدى . . .

سوف نبنى عالما غض الصور
يُنبت الزيتون مخضراً على كل طريق
والحمَام الأبيض الوادعُ يغدو آمناً
ويجوبُ الأفْق حرًّا وطليق . . .
والفرحْ
سوف نلقَى وجهَهُ الصافى الجميل
مشرقاً فى كل شباك وشرفه
حيث يغدو الحب فى كل فؤاد
زهرة بيضاء فيحاء العبير .
والحقول الخضر روّاها العرق
لرجال كادحين
سوف تعطى الخير والوفرة عـــدلا للبشر .
يا أخى . . .
لست وحدى . . .
سوف نبنى عالما غضَّ الصور !

فهـــرس

الدار القومية للطباعة والنشر

